

العامي والفصيح

تمهيد

كنت وأنا أعمل في تأليف كتابي متن اللغة (واسمه يدل عليه) بعرض لذعني كلمات عامية لها معنى الفصيح الذي أدوته فأعلق الكلمة العامية على هامش الصفحة وربما كان اللفظ العامي هو لفظ الفصيح ولكن الفصيح غريب والعامي مشهور فأعدته من الغريب الفصيح في العامي أو يكون في العامي تحريف قليل أو كثير من قلب أو إبدال فأدل عليه ولم أعن بالتحريف في الحركات لأنها فيما أرى أكثر من ان تحصى بين العامي والفصيح

وربما كانت العامية دخيلة أو مولدة لم يعرفها الأولون بل عرفت في عصر العباسيين ومن بعدهم فأذكر ما رصّل اليه بحثي فيها القاصر على الكتب العربية التي بيدي وربما ترأى لي في بعض مانسبه الباحثون في الألفاظ المعربة الى غير العربية وعده دخيلاً فيها، انه عربي أو يمكن تحريجه على انه عربي فأذكر ما ترأى لي فيه لأنني رأيت ان بعضهم اسرف في إلحاق كثير من الكلمات العربية بالسريانية او غيرها من اللغات مع ان ارجاعها الى أصل عربي واضح او ممكن على الأقل فلا ينبغي والحال هذه جعله دخيلاً مادام عربيته وجه

ولما بلغت النهاية من تأليني (متن اللغة) رأيت انه قد أصبح في يدي طائفة سالحة من هذه الكلمات العامية لأن بفرد لها مؤلف خاص بتوسع في البحث حسب الوسع والطاقة فشرعت في كتابي العامي والفصيح وأنجزت حتى الآن أكثر من ثلثيه وانه لفتني عن البيان ان أكثر ما ذكرته من العامي انما هو من اللهجة التي اسمها كل يوم بل كل ساعة وهي لهجة جبل عامله وساحل دمشق وما يليه من سفوح لبنان وهائم اقرأوا كتابيه

الأرمية - عند العامة أصل الشجرة في الأرض ويقلب ان تكون

كالعقدة او كالعقد المتصلة

(١) وهي امامن الأرومة قال في تاج العروس (والأرومة) بالفتح (وتضم) لغة تميمية (الاصح أروم) وفي الصحاح الأروم أصل الشجرة والقرن اه٠ وكانهم الحقوا بالاروم بيا النسبة ثم حذفوا الواو واسكنوا الراء بكثرة الاستعمال فصارت أرومية (٢) وإما من الأزيياً على الاستعارة من أريية الفخذ أبدلت الياء ميماً ومثل هذا الابدال كثير في الفصح وفي العامي أيضاً والأريية كما في الصحاح كأثنية أصل الفخذ وفي الأساس الارييتان لهما في أصل الفخذين تنعقدان من الم الرجل وفي القاموس هي أصل الفخذ وفي اللسان : ما بين أعلى الفخذ وأسفل البطن ونقل عن الخياطي انها أصل الفخذ مما يلي البطن وهي فعلية اي همزتها أصلية وكأنه يريد انها من الأربة وهي العقدة وتأريب العقدة إحكامها أقول وهذه التي تسميها العامة أرمية الفخذ

وفي اللسان أريية الرجل أهل بيته وبنو عمه لا تكون الأريية من غيرهم قال الشاعر (وهو سوبد بن كراع) :

واني وسط ثعلبة بن عمرو بلا أريية نبتت فروعا

هكذا رواية اللسان « بلا اريية » وفي رواية الصاغاني « الى اريية » أقول وهذه تسميها العامة أرمية العيلة اي أصل النسب ويقول القائل منهم اذا أراد ذكر أصل نسبه أرمية عائلتنا فلان اي الجد الأكبر الذي تنفرع منه الأسرة ومن أمثالهم على الارمية تنبت السربوخية اي على الاصل ينبت الفرع

(٣) وإما من أرمولة العرفج وهي جذموره قال في اللسان وارا مل العرفج أصوله وارمولة العرفج جذموره فتصرفت فيها العامة الى أرمية

(٤) وإما ان تكون هي القرمية بالقاف كما يلفظها أبناء جنوبي لبنان وأعرابهم فتكون من قرمية البرة على التجوز

قال في القاموس والقرمية بالكسر عقدة أصل البرة من أنف الناقة والبرة حلقة في أنف البعير او في لمة أنه اه٠ الا ان العامة تضم القاف وقرميتها هذه عقدة أصل الشجرة تحت التراب لا يقال لها قرمية ما لم تكن مجتمعة كالعقدة فاذا كانت الى الطول ما هي سميت جزرة

مأروم تأرمت أنخاذه - ويقولون للفتاة المجدولة الخلق الى القصر ما هي مأرومة . وللفتى هو مأروم أرماً

وفي اللغة المأرومة من الجواري الحسنة الأرم المجدولة الخلق ويقولون تأرمت أنخاذه اذا تعبت وشكا لها من طول الركوب على مركب خشن وهو مأخوذ من ارم بمعنى قطع يقال ارمتمهم السنون تأرمهم أرماً اذا قطعتمهم كما في التاج وغيره او من أرم بمعنى عضّ يقال ارم عليه بأرّم اذا عضّ وكل هذا من الحجاز والفصيح في ذلك عمّدت وفي اللسان عمّدت البعير عمّداً ورم سنامه من عض القتب والحلس والشدخ

أشّل مؤشّل - ويقولون أشّل فلان وهو أشّل ومؤشّل والاسم الايشل وذلك اذا ضاقت يده فليس له شيء يملكه

واحسب انه من الأزل وهو الضيق والشدة قال في التاج أزل فلان بأزل صار في ضيق وجذب وقال ابو معكث^(١) الأسيدي :

وليأزلن وتبكوئن لقاحه ويعلان صبيه بسمار

وفي اللسان الأزل شدة الزمان يقال هم في أزل من العيش . وأصبح القوم آزلين اي في شدة

والزاي والشين يتعاقبان كما في أزم على فلان وأشم اذا ألمّ يقولون بحر الثوب - بحر الثوب اذا غسله وهو جديد لأول مرة قيل بأنها سريرية بمعنى اختبره واتخذ

ويمكن القول بأنها عربية بمعنى أدخله البحر كما قالوا بحرّه اذا أدخله دخان الخور ليطيبه واطلاق البحر على الماء ملحاً كان او عذباً قال به كثير من الأئمة قال في القاموس المحيط انه يطلق على الماء الكثير عذباً كان او ملحاً وفي التاج انه غلب على الملح حتى قلّ في العذب ومن شواهد اطلاقه على العذب قول عدي بن زيد العبادي : سرّه ماله وكثرة مايمالك والبحر معرضاً والسدير

قال ابن منظور: أراد بالبحر هنا الفرات

(١) هو ابو معكث كما في التاج

وقول ابن مقبل

ونحن منعنا البخران يشربوا به وقد كان منكم ماؤه بمكان

وقول جرير

كوماه هاريس مثل الهضب لو وردت ماء الفرات لكاد البحر ينتزف

وقد أجمع أهل اللغة أن اليم هو البحر وجاء في الكتاب العزيز

« فألقيه في اليم » قال أهل التفسير: هو نيل مصر

بَحَشَ وبَحَّشَ - ويقولون بحش في الأرض وبحشها بمعنى حفرها ونبت توابها

وبحش وبحش في الشيء بمعنى نقب فيه وفنش والثانية أكثر ثم تمحضت بحش

لمطلق الحفر وبحش للتنقيب والتفتيش

قيل بأن بحش مرابانية الأصل وأرى أنها عبرية النجار من بحث واصل البحث في

العربية طب الشيء في التراب كما في كتب الأئمة وفي اللسان البحث طلبك الشيء

في التراب بحشه وبحشه بحثاً وابتحشه والبحوث الأبل لنبثت التراب بأخفافها أخراً في سيرها

وفي التاج بعد نقله عبارة اللسان « فهو يتعدى بنفسه وكثيراً ما يستعمله

المصنفون متعدياً بني فيقولون بحث فيه والمشهور التعدية بعن كما للمصنف تبعاً

للجوهرى وارباب الأفعال « ٥٠٠ . والبحشي والبحشي لعبة يلعبونها في التراب

وإذ صلح للكلمة المستعملة بين أبناء العرب أن تلحق بأصل لغتهم ولو يسير من

الكلمة أو التغيير اليسير في المعنى وجب المصير إليه تفادياً من كيد الشعوبيين الذين

يعملون لغبط العربية حقها ومكانتها بمحاولتهم أن يصرفوا الكثير من كلماتها إلى

غيرها مع أنها بحر واسع فيه نفائس الدرر الغوالي وبأبي الله إلا أن يتم نوره

أما تعاقب الشين والثاء فنظيره في الفصح شلغه وثلغه إذا شدخ رأسه

ويمكن أن يقال إن بحش من بهش عن الشيء إذا بحث عنه نقله الصاغاني

عن ابن عياد كما في التاج .

أحمد رضا

(يتبع)